

ضرورة إجراء الدراسات التطبيقية لطلاب اللغات الأجنبية في الجامعات

دكتورة منصوره زركوب
(جامعة اصفهان)

لا يحصل التعارف إلا عن طريق الترجمة فلنعرف قضاياها الخاصة وظواهرها الفنية ثم
لنعرفها.

وفي هذه المقالة - وهي خلاصة ما عالجتة الكاتبة لأول مرة في بلادها اثناء تدريسها
الجامعي من التطبيقات بين الفارسية والعربية - أبرزت الكاتبة تصميم مبتكر في تدريس
الترجمة في الجامعات معترفة بان المترجم ينبغي له أن يكون مطبوعاً على الترجمة وقادراً
على إنشاء النص بلغة الام فالذي لا يقدر على انشاء أثر ملحوظ فكيف يستطيع إنشاء نص
باللغة الاجنبية أو ترجمته إليها؟

- أن يكون حاذقاً خبيراً في الانشاء بلغة امه.
- أن يكون مثقفاً ثقافة مزدوجة.
- أن يكون عالماً باختلاف البيان في كل لغة وأن لكل
منها منطقها البياني الخاص، فليس كل من فهم العربية
يستطيع ان يترجم وليس كل من أتقن الفارسية يتمكن
من النقل.
أصحاب الرأي يتفقون على أن الترجمة أمر يتطلب
ذوقاً فطرياً وينبغي للمترجم أن يكون مطبوعاً عليه.
هذا أمر، واكتساب بعض المعلومات ومحاولة الظفر
ببعض هذه القدرات وامتلاكها أمر آخر. فكون الترجمة

لاشك ان الترجمة خير وسيلة لتعارف الشعوب
والتعبير عن افكارها وتبيين الثقافات المختلفة وتفسح
المجال لانتقال التقنيات وتطورها.
لاشك ان المترجم - وهو المتصدي لهذا الأمر المهم -
ينبغي ان يمتلك قدرات خاصة ويمتاز بميزات معينة،
منها:
- أن يكون عالماً باللغة المنقول منها والمنقول إليها.
- أن يكون عالماً بموضوع النص محيطاً به.
- أن يكون عارفاً بأسلوب النص قادراً على نقل
روحه.

دراسات تطبيقية بين هاتين اللغتين وظل في نفسي هاجس يحدوني دائماً إلى أن أمارسها لكي أسد جانباً من هذه الثغرة في مجال الترجمة، فقامت بهذه الدراسات وقارنت بين القواعد الفارسية والعربية ووضعتها بين دفتين وسميتها «فن الترجمة»، لأنني كنت ولم أزل أعتقد أن الطالب المبتدئ يحتاج إلى الاطلاع على هذه التطبيقات أكثر منه إلى المباحث الواسعة النطاق في مذاهب الترجمة وأنماطها وما يتعلق بها من جواز الحذف من النص أو الزيادة عليه ومراعاة أسلوبه ونحو ذلك.

أما ما دفعني إلى أن أعتقد هذا الاعتقاد فيمكن تلخيصه في الأسباب التالية:

١ - لكل لغة بيان يختلف تمام الاختلاف عن اللغة الأخرى. فالبيان العربي لا مرأى يختلف عن البيان الفارسي وهذا هو الذي يقتضي لكل منهما أساليب دلالية خاصة وخصائص للتعبير. فلا بد للطلاب الذي يريد الترجمة أن يعرف بيان اللغة الأجنبية إضافة إلى قواعدها.

فالقواعد لا تكفي إذ أنها ليست إلا معلومات يستفاد منها في إعراب كلام العرب وتجزئته، والكتب النحوية والصرفية على ضخامتها قاصرة عن الجواب عن مثل هذه الأسئلة التي تتبادر إلى ذهن طلاب اللغة العربية: لماذا تنوب أسماء الإشارة أو الصفات أو العدد وأشياء أخرى عن المفعول المطلق؟ وإذا نابت عنه هذه الأشياء هل يؤدي معنى جديداً وما هو هذا المعنى؟ هل يؤدي دائماً فعل (كاد) معنى قرب وقوع الفعل أم له معانٍ أخرى في الترجمة إلى الفارسية؟ لماذا قد تأتي (ما) موصولة وتذكر بعدها (من) بيانية وهل تفيد معنى جديداً؟ على سبيل المثال ما هو الفرق بين هاتين الجملتين:

- كتبت ما حفظت من الأشعار.

- كتبت الأشعار التي حفظتها.

أمراً طبعياً لا يمنع ولا يناقض المحاولة للحصول على بعض الإمكانيات.

إن العلم باختلاف البيان بين اللغات أمر يمكن الاهتداء إليه عن طريق التعلم والتدرب، وطالب اللغة الأجنبية لا يدرك أحسن الإدراك أن البيان العربي يختلف تمام الاختلاف عن البيان الفارسي إلا إذا أنس بالجمل العربية وبياناتها المختلفة الأسلوب ولا يأنس بها أعمق الأنس إلا بالمناقشات التطبيقية بين اللغتين في جانب الإكثار من القراءة.

وأنا في هذه المقالة - وهي خلاصة ما كنت ولم أزل أعالج من التطبيقات - في صدد أن أثبت أن الطالب قبل أن نطلب منه ترجمة النصوص المختلفة لابد له أن يتزود بمعلومات في الاختلافات البنيوية بين اللغة الفارسية والعربية.

وقبل القيام بهذا الأمر ينبغي لي أن أعرب هنا عن أسفي من عدم اهتمام كبار المترجمين بتأليف كتاب أو كتب في الدراسات التطبيقية بين هاتين اللغتين، ولم نر أحدهم بعد يحفل بتدوين مذهبه في الترجمة. مع أنه إذا تصفحنا كتب تاريخ الأدب العربي ورجعنا إلى العصور العباسية نرى أنه كان هناك رباط وثيق بين العرب والفرس للامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي، ونجد أن ذخائر نفيسة ترجمت من العربية إلى الفارسية وبالعكس.

فالعلاقة الثقافية واللغوية ما زالت قائمة بين العرب والفرس، لكن من أعجب الأمور أننا نرى مكاناً فارغاً لهذه الدراسات التطبيقية بين الكتب في المكتبات وقلماً نجد في مجال الترجمة - من العربية إلى الفارسية وبالعكس - كتباً أو مقالات. وما نثر عليه من المباحث المتعلقة بالترجمة لا يكون إلا في نطاق اللغة الفرنسية أو الانجليزية.

فمنذ أن بدأت تدريسي الجامعي قبل عشرة أعوام شعرت بحاجة طلاب اللغة العربية في إيران إلى

ومئات مثل هذه الاسئلة.

نعم في رأيي ان الدراسات التطبيقية تتكفل بالجواب عن هذه الاسئلة وألف سؤال آخر، وأعتقد أيضاً ان طلاب اللغة العربية - وهي أفصح اللغات - أحوج طلاب اللغات الأجنبية إلى ممارسة هذه التطبيقات لأن الفصاحة تقتضي أن يكون البيان مختلفاً ومتنووعاً حسب الحالات والتعابير المختلفة.

فلا ريب ان هناك فرقاً بين هاتين الجملتين:

- خرج حاكم إلى الاصطيان مع ابنه.

- خرج حاكم إلى الاصطيان مع ابن له.

فالذي يجعل الطالب قادراً على معرفة الفرق بين الجمل المتماثلة وعلى الجواب عن مثل هذه الاسئلة هو الدراسات التطبيقية.

٢ - تأثر المترجم باللغة المنقولة إذ ان المترجم يتأثر عفواً بلغة النص وبناء الجملة فيه، وكلما ازداد تعرفه الى هذه الدراسات التطبيقية وإلى اختلاف البيان في كل من اللغتين قل مدى تأثره.

إن الترجمات الحرفية للطلاب المبتدئين التي يعانونها كل يوم هي التي دفعتني إلى القول بهذا التأثير. إذ ان المبتدئ في الترجمة ما لم يتسلح بوعي في المنطق البياني الخاص للغة المنقولة والمنقول إليها، لا يتمكن من ترجمة مطلوبة مقبولة ومنقحة.

فأنا أعتقد انه من واجب مدرس الترجمة في الجامعات ان يفسح المجال للطلاب المستجدين ليعالجوا المقارنات بين اللغتين ويمارسوها في العبارات والجمل الفارسية والعربية.

٣ - إذا ابتدأ الطالب المبتدئ - قبل هذه الدراسات - بمعالجة الترجمة وبدراسة المباحث المتعلقة بها - نحو الحذف من النص أو الزيادة فيه أو مراعاة الأمانة ونحو ذلك - فهو أشبه بسائق يقوم بالسياقة قبل التزود بالمعلومات اللازمة له في قوانين المرور والسير فهو لا يجني إلا الندامة.

كما ان الطالب المستجد لا يتقن الترجمة إلا بعد تزوده بهذه التطبيقات، فأنا في درس (فن الترجمة) أحاول تزويد الطلاب بما لا يستطيعون أن يطلعوا عليه إلا بعد المقارنة بين اللغتين.

٤ - إن هذه الدراسات تضمن تجنب الترجمة الحرفية - وهي أسوأ أنماط الترجمة - لانه إذا قارنا مثلاً بين الأفعال الفارسية والعربية نرى ان فعل (كانوا يعملون) يعادل فعلاً واحداً في الفارسية وهو (ماضٍ مستمر) مع انه يتكون في العربية من جزئين.

وايضاً إذا تأملنا في جملة نستعمل فيها (ما) الموصولة و(من) البيانية نرى انه لا تترجم احدهما إلى الفارسية وسأشير إلى ان استعمالهما معاً قد يعادل صفة الاشارة الفارسية.

نعم لهذه الاسباب وعدة أدلة أخرى ارتأيت تأليف هذا الكتاب ومارست دراسات تطبيقية بين العربية والفارسية - وذلك يعتبر نشاطاً علمياً جديداً في بلدي - وما زلت أحاول أن أواصل دراستي للحصول على معلومات جديدة ليستفيد منها الراغبون في اللغتين والمولعون بالترجمة، ولست أدعي انه يصبح الطالب مترجماً كما ان المبتدئ بصرف علمه بقوانين السير ونظام المرور لا يصبح سائقاً إلا بعد التمرن والتدريب. أقدم هنا نماذج من هذه التطبيقات راجية أن أكون قد اقنعتكم بقبول ضرورة ممارسة التطبيقات للطلاب سواء كان في اللغة العربية أم في الفارسية.

١ - في عبارات مثل:

- المؤتمر الدولي لدراسة الوضع الأمني والاقتصادي لدول حوض المحيط الهندي.

- الجمهورية الإسلامية في ايران.

- المدير العام للبحوث الصناعية بمحافظة سمنان.

لابد من الإيضاح بأن (اللام) و(في) و(الباء) ليست في الترجمة إلى الفارسية إلا معادلاً لكسرة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه، ولا تظهر هذه الحروف إلا إذا

كان المضاف موصوفاً فإذا حذفنا الصفات تحذف الحروف أيضاً فنقول:

- مؤتمر دراسة وضع دول حوض المحيط الهندي.

- جمهورية ايران.

- مدير بحوث محافظة سمنان.

فهذه الحروف لا تترجم بمعانيها اللغوية فيقال في ترجمة هذه العبارات المثالية إلى الفارسية:

- كنفرانس بين المللى بررسى وضعيت امنيتى

واقتصادى كشورهاى حوزة اقيانوس هند.

- جمهورى اسلامى ايران.

- مدير كلّ تحقيقات صنعتى استان سمنان.

٢ - يدرس الطالب في علم الصرف ان اسم الاشارة من المعارف وتابعه يقترب بـ (ال) وقد يأتي بعد المشار إليه، وحينئذ يسمى صفة الاشارة مثل هذه الجملة:

- أثرت قصيدتك هذه في نفسي اعمق الأثر.

إن علم الصرف احرص عند الجواب عن هذا السؤال: لماذا يأتي اسم الاشارة بعد المشار إليه؟ فنبين للطالب ان المشار إليه إذا كان مضافاً يأتي اسم الاشارة بعد المضاف والمضاف إليه في حين انه يأتي قبلهما في الفارسية. فنقول في ترجمة هذه الجملة:

- اين قصيده تو در من اثر عميقى گذاشت.

٣ - هناك في العربية جمل مثل الجملتين التاليتين:

- قدم الرئيس جزيل شكره لمن حضر في هذا

المجلس من الموظفين.

- هذا الأمر يدل على ما يكنّ العدو من حقد.

نعلم ان (ما) و (من) عامة تشمل كل شيء وكل شخص لأن ما يضمّر في باطن الإنسان كثير ومن يشاركون في المجلس كثيرون أيضاً فتخصصت (ما) بالحدق و(من) بالموظفين، فهذا الاسلوب من استعمال الموصولات وتخصيصها بـ (من) قد يعادل اسم الاشارة في الفارسية فنقول في ترجمتها:

- رئيس از آن کارمندانى که در جلسه شرکت کرده

بودند تشکر کرد.

- اين امر بيانگر آن حقد و كينه‌اى است كه دشمن

در دل دارد.

ومن واجب المدرس ان يوضح للطالب ما هو الفرق

بين الجملتين السابقتين والتاليتين فصاحة ومعنى:

- قدم الرئيس جزيل شكره للموظفين الذين حضروا

في هذا المجلس.

- هذا الأمر يدل على الحقد الذي يكنّ العدو.

٤ - ان المفعول المطلق من المباحث التي يدرسها الطالب

في علم النحو ويتعلم انه مصدر يأتي من الفعل او ما في

معناه، وقد تنوب عنه أشياء أخرى مثل الصفة او اسم

الاشارة او عدد او كل وبعض.

هذا كل ما يأتي في كتب النحو حول المفعول المطلق

وإذا ذكر غير ما ذكرت لا يكون إلا تفصيلاً له. أما الفرق

المعنوي بين أنواع المفاعيل المطلقة فهذا شيء علم

النحو أعجز من ان يبينه والدراسات التطبيقية تساعدنا

في التمييز بين معاني هذه المفاعيل. فالمفعول المطلق

قد يكون بمعنى قيد الحالة والتشبيه في الفارسية نحو:

- آدبته تأديب المعلم.

- او را معلم وار ادب کردم.

- قفز المقاتل قفزة الغزال.

- جنکجو همچون آهو پرید.

وقد يكون بمعنى قيد المقدار الفارسي نحو:

- كنت محزونة له حزن امه الثكلى.

- من به اندازه مادر داغدارش برای او ناراحت

وغمگین بودم.

- ارغب في الترجمة كل الرغبة.

- من به ترجمة بسيار علاقمندم.

وقد يكون بمعنى صفة الاشارة المركبة الفارسية

نحو:

- أنا أذهب هذا المذهب في الحرية وحدودها.

- من هم در باره آزادی وحدود آن همین رأی ونظر

را دارم.

۵ - إن القيود من المباحث التي تختص باللغة الفارسية ولا توجد في العربية كلمة أو كلمات تسمى بهذا الاسم.

فنجدها معادلها في العربية بين الافعال او المفعول المطلق - كما أشرنا - أو بين الحروف المشبهة بالفعل - مثل لعل

وليت - والحروف الاخرى.

اما معادلها بين الافعال فمثل الجمل التالية:

- ظلت نيران الثورة تموج في صدره.

- آتش انقلاب همچنان در سینه اش موج می زد.

- لا يزال الذين كفروا في مرية منه. (الحج / ۵۵).

- کسانی که کافرند در نزول قرآن همیشه شک

دارند.

- يكاد يذكر أياماً قضى في المنفى.

- تقريباً ایامی را که در تبعید گذراند بیاد می آورد.

فلاحظ ان (همچنان وهمیشه) من قيود الزمان الفارسية و(تقريباً) من قيود المقدار. وهذه في الفارسية اسماء ولكن تعادلها في العربية أفعال كما لاحظنا.

۶ - فعل (أصبح) من الافعال الناقصة الرافعة للاسم والناصبه للخبر ويأتي خبره مفرداً أو شبه جملة أو جملة فعلية مضارعة. هذا هو الذي علمنا اياه علماء النحو في هذه الافعال، ولكن بقي سؤال يتلجج في صدر الطالب وهو: ما هي الظروف البيانية التي تقتضي الإتيان بالأخبار بهذه الأوجه الثلاثة مثل الجمل التالية: - إذا وقعت حرب عالمية ثالثة يصبح العالم مقبرة كبيرة.

- منذ النهضة الادبية الحديثة أصبحت للشعر

اغراض جديدة.

- عندما ظهرت المطبعة أصبح الشعراء يتنافسون في

قرض الشعر.

بقليل من التأمل في هذه الأمثلة ومقارنتها بالجمل الفارسية ندرك ان (أصبح) في الجملة الأولى يؤدي معنى الصيرورة ويترجم إلى الفارسية (ميگردد ومیشود) حال كونه في الثانية يفيد معنى (پیدا کرد)، وفي الثالثة يؤدي معنى الصيرورة ولكن لا يترجم إلى الفارسية كترجمته في الجملة الأولى بل نعبر عن الصيرورة في ترجمة فعل (يتنافسون) بعبارة اخرى بمعنى الصيرورة في ترجمة الفعل المذكور، فنقول في ترجمة الجمل الثلاث السالفة:

- وقتی جنک جهانی سوم روی دهد جهان به

گورستانی تبدیل میشود (گورستانی بزرگی می گردد).

- از آغاز نهضت جدید ادبی شعر موضوعات

جدیدی پیدا کرد.

- هنگامی که چاب پدید آمد شعراء در سرودن شعر

به رقابت با یکدیگر کشیده شدند (به رقابت پرداختند).

فلا شك ان هناك فرقاً بين الجملة الثالثة والجملة التالية:

- عندما ظهرت المطبعة تنافس الشعراء في قرض

الشعر.

فـ(أصبح) يفيدنا ان الشعراء لم يتنافسوا قبل ظهور

المطبعة. فلا نترجم الفعل في الجملة الثالثة (رقابت کردند) بل نترجمه (به رقابت کشیده شدند).

۷ - (أن) من الحروف المشبهة بالفعل وتسمى حرف تأكيد في حين أنها لا تفيد التأكيد في الفارسية وإنما تعادل حرف ربط (که) ولهذا لا تأتي إلا في أثناء الكلام، نحو:

- جاء في الجرائد أن الجو يصبح بارداً بعد ثلاثة

أيام.

- در رزنامه ها آمده است که سه روز دیگر هوا

سرد می شود.

- اما فوراً زبانش بند آمد.

- سمعت أن الرئيس سيفتتح الحفلة بمقالة.

- شنیدم که رئیس جلسه را با مقاله‌اش افتتاح خواهد کرد.

۸- اضافة إلى (أن) قد تعتبر (فاء السبب) معادلاً آخر لحرف الربط (که) نحو:

- لا تكذب فتهلك.

- دروغ نگو که هلاک می شوی.

- لا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد

ثبوتها. (النحل / ۹۴).

- عهد وسوکندهای خود را برای فریب بین خود بکار نبرید که قدم‌هایی که ثابت بوده‌اند می‌لغزد.

۹- و(فاء السبب) ايضاً قد تعادل معنى حرف الربط (تا) نحو:

- أحسن إلى الفقراء فتسعد.

- به فقراء نیکی واحسان کن تا سعادتمند شوی.

۱۰- فعل (يعود) إذا استعمل منفياً يعادل (ديگر) وهو قيد تكرر فارسي نحو:

- لم يعد الشعر وسيلة للتكسب.

- شعر دیگر وسیله‌ای برای کسب در آمد نبود.

- لم أعد في حاجة إلى مساعدتكم.

- دیگر به کمک شما احتیاج ندارم.

فترى أن فعلاً في العربية يعادل اسماً في الفارسية والفعل في مثل هذه الجمل يستعمل ناقصاً كما نلاحظ.

۱۱- فعل (لبت) ايضاً إذا استعمل منفياً وتذكر بعده (أن) يعادل قيداً من قيود الزمان الفارسية وهو (فوراً) نحو:

- فما لبث ان جاء بعجل حنيذ. (هود / ۶۹)

- فوراً کوساله بریانی آوردند.

- لكن لسانه لم يلبث ان انعقد.

* * *